دور الشباب في بناء الفكر السليم الوسطي

د. شكرية محمود خلاف
التدريسية في قسم اصول الدين- ديالى
كلية الامام الاعظم الجامعة

المقدمة

ان الشباب في أي أمة من الأمم، هم العمود الفقري الذي يشكل عنصر الحركة، والحيوية إذ لديهم الطاقة المنتجة، والعطاء المتجدد، ولم تنهض أمة من الأمم غالبا إلا على أكتاف شبابها، الواعي، وحماسته المتجددة .

إلا أن اندفاع الشباب لا بد أن تسايره حكمة من الشيوخ، ونظرة من تجاربهم وأفكارهم ولا يستغنى أحد الطرفين عن الآخر .

وإن أمة الإسلام، وهي أمة الرسالة الباقية، وذات الصدارة بين الأمم، عندما أكرمها الله بهذا الدين، وببعثة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم، كان للشباب مكان بارز في ركب الدعوة المباركة، كما كان للشيوخ مكان الصدارة في التوجيه والمؤازرة .

فالعلماء الذين يجددون الدين لهذه الأمة هم -إن صح التعبير- خلفاء وورثة لهدي النبي صلى الله عليه وسلم، يقومون بدعوة الناس إليه وحثهم عليه، **لا شك ان للشباب الاثر البالغ في بناء الفكر السليم للاجيال، فكانت مهمة رسول الله ﷺ تعليم وتربية الجيل الاول للامة الاسلامية، واستغلال طاقات الشباب في بناء فكر سليم جديد اقتلع جذور الجاهلية والعصبية والشرك، فكانت القواعد والاسس التي ارساها معلم البشرية النبي محمد ﷺ، سراجا منيرا للمعلمين والمربين للاجيال، فكان للشباب اهمية في بناء الفكر السليم، ومكافحة الغلو والتطرف، ومختلف الانحرافات الفكرية، لذلك لا بد لنا اليوم من الاهتمام بالشباب وتسخير طاقاتهم، وخصوصا ان امتنا الاسلامية تتعرض لتحديات فكرية تحاول تشويه الاسلام والنيل منه بيد ابنائه. لذلك اخترت هذا الموضوع لاقدمه بحثا متواضعا بين ايديكم اقتضت الدراسة ان اقسمها الى مبحثين المبحث الاول مفهوم الشباب والفكر في الاسلام يتضمن اربع مطالب اما المبحث الثاني دور الشباب في**

بناء الفكر الوسطي ويتضمن اربع مطالب، كالآتي:

المبحث الاول: المبحث الاول: مفهوم الشباب والفكر ومكانته في الاسلام

المطلب الاول: مفهوم الشباب

المطلب الثاني: مكانة الشباب في الاسلام

المطلب الثالث: مفهوم الفكر ومكانته في الاسلام

المطلب الرابع: منهج النبي محمد ﷺ في بناء الفكر السليم

المبحث الثاني: المبحث الثاني: دور الشباب في بناء الفكر السليم الوسطي

المطلب الاول :اسس بناء الفكر السليم

المطلب الثاني: اولويات البناء الفكري الاسلامي للشباب

المطلب الثالث: اثر الشباب في تعزيز الامن الفكري

المطلب الرابع: اثر الشباب في مواجهة الغلو والتطرف

ثم النتائج والتوصيات

واخيرا الخاتمة: بينت فيها ما توصلت اليه من نتائج اهمها ان للشباب دور مهم في البناء والاصلاح والتغيير، ومكافحة مختلف التحديات الفكرية. ارجو من الله تعالى ان اكون قد وفقت به.

المبحث الاول:

مفهوم الشباب في الفكر الاسلامي

المطلب الاول: مفهوم الشباب

الشباب: في اللغة: الشباب والشبان، جمع شاب، ويقال: شب الغلام كبر الغلام، والشبيبة يقصد بها الشباب [١] . وقيل: الشباب أول الشيء [٢] .شب الغلام: أدرك طور الشباب، وتعدى مرحلة الطفولة [٣]، وقد عرف النووي الشباب بقوله: (الشباب عند أصحابنا هو من بلغ ولم يتجاوز ثلاثين سنة) [٤] .

أما الثعالبي فقال: إن الشاب هو الذي (بين الثلاثين والأربعين) [٥]، وقيل: إن مرحلة الشباب هي التي تبدأ من ١٨ سنة إلى ٢٥ سنة [٦] .

وقال عمر الشيباني: (إن مرحلة الشباب تمتد من سن الثانية عشر إلى سن الخامسة والعشرين بالنسبة لغالبية أبناء المدن) [٧] . ويتضح أن الاختلاف في تحديد بداية الشباب منذ زمن، ولا زال إلى اليوم ويعود ذلك إلى العوامل التالية :

١ – تقسيم نمو الإنسان إلى مراحل مختلفة هو تقسيم اصطلاحي، فحياة الإنسان تعد وحدة متصلة لا يمكن تجزئتها إلى مراحل منفصلة بعضها عن بعض .

---

(١) ابن فارس، مجمل اللغة ص٤٩٩ .
(٢) (الفيروز آبادي) القاموس المحيط ١ \ ٨٨.
(٣) المعجم العربي الأساسي ص ٦٦٥ .
(٤) صحيح مسلم بشرح النووي ٩ \ ١٧٣ .
(٥) الثعالبي، فقه اللغة ص١١١.
(٦) الهاشمي، عبد الحميد، علم النفس التكويني ص ٢٣٧ .
(٧) الشيباني عمر، الأسس النفسية والتربوية لرعاية الشباب ص٣٩.

٢ – وجود فروق فردية بين الناس في مراحل النمو، وفي درجة ومعدل النمو وطول وقصر مرحلة الشباب [١] .

وبالتالي يمكن تعريف الشاب بأنه الذي بلغ ولم يصل سن الأربعين، وتم تحديد البلوغ بداية لمرحلة الشباب ؛ لأن بداية البلوغ تختلف من شاب إلى آخر لوجود فروق فردية، وعوامل أخرى تقدم أو تؤخر البلوغ بأمر الله تعالى وحكمته

المطلب الثاني: مكانة الشباب في الفكر الإسلامي:

فلقد أفرد رسولنا الكريم الحديث عن شباب الإنسان في حديثه: «لا تزول قَدَمَا عبدٍ يوم القيامة حتى يُسأَل عن أربع..» منها: «شبابه فيما أبلاه»[٢] بسند حسن. ولماذا خصهم الرسول صلى الله عليه وسلم عند الحديث عن سؤال العبد يوم القيامة؟

تأتى محورية الحديث عن الشباب، انطلاقًا من أنهم عصب الأمة وهم الذين يقومون بأشق الأعمال، وأصعب المهام؛ بعكس مرحلة الطفولة والشيخوخة التى يغلب فيها الأخذ على العطاء قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴾[٣]، فإذا ضاعت هذه المرحلة دون عطاء أو عمل تفقد الأمة قوتها: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالَتْ إِحْدَىٰهُمَا يَٰٓأَبَتِ ٱسْتَـْٔجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ ٱسْتَـْٔجَرْتَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْأَمِينُ ﴾[٤]، ويكفى أن نعرف أن سبعة من العشرة المبشرين بالجنة هم من الشباب، وعلى رأسهم على بن أبى طالب رضي الله عنه،

(١) المرجع السابق، ص٣٤ .

(٢) رواه الترمذي:٧١٧٩، قال الهيثمى (١٠/ ٣٤٦): رواه الطبرانى فى الكبير والأوسط، وفيه أبو بكر الداهرى، وهو ضعيف جدا .

(٣) سورة الروم :الاية: ٥٤

(٤) سورة القصص: الاية:٢٦

ومن ثم يجب أن يحاسبوا بدقة وحسم؛ لأن كل دقيقة تضيع من أعمارهم تحسب من الرصيد الأثمن والأسمى لقوة الأمة، وبنائها. الآن يقاس عمر الشباب بسن ٢٠: ٢٥ – ٤٠: ٤٥ سنة، أما فى فجر الإسلام فكانت مرحلة الشباب تبدأ مبكرًا، وتتميز بالعطاء والإخلاص والتضحية.

إن شابًا مثل أسامة بن زيد رضي الله عنه ذهب بقيادة الجيش لتأديب الروم وعمره حوالى ١٩ سنة، وتحت قيادته أبو بكر – خليفة المسلمين – وكذلك الثلاثة الذين قادوا معركة مؤتة كانوا من الشباب (زيد بن حارثة، وجعفر بن أبى طالب، وعبد الله بن رواحة)، وكان عليّ بن أبى طالب على صغر سنه يقدم نفسه للموت، ويطلب مبارزة أعتى قوى الكفر انتصارًا لله ورسوله. عندما قتله علي – رضي الله عنه – في مبارزة عنيفة.. وذكر ابن إسحاق :(أن المشركين بعثوا إلى رسول الله ﷺ يشترون جيفة عمرو بعشرة آلاف)[١]، فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم–:»هو لكم ولا نأكل ثمن الموتى»[٢].

وهذا عقبة بن نافع يذهب مع ابن خالته عمرو بن العاص إلى مصر، ويستأذنه فى فتح أفريقيا، وكان أيضًا من الشباب، أما اليوم فالشباب يعيش مأساة متعددة الأبعاد يشارك فيها المسئولون ومؤتمرات الأمم المتحدة والإعلام الغربى لضرب دين الله وقتل الولاء والانتماء لدى الشباب، وإثنائهم عن رسالتهم.[٣]

(١) علي بن برهان الدين الحلبي: السيرة الحلبية ٢/ ٦٢٨

(٢) رواه البيهقي في دلائل النبوة (١٣٢٠)، ولم أقف على سنده .

(٣) السيرة النبوية لابن هشام: عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري، أبو محمد، جمال الدين (المتوفى: ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي ،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، ١٣٧٥هـ – ١٩٥٥: ٢/ ٢٢٢\.

المطلب الثالث: مفهوم الفكر ومكانته:

اولا:مفهوم الفكر

جاءتْ مادَّة «فكر» في «لسان العرب» بمعنى إعْمال الخاطر في الشَّيء[1] وفي «المعجم الوسيط»[2]: الفِكرُ مقلوبٌ عن الفرك، لكن يستعمل الفِكرُ في الأمور المعنويَّة، وهو فركُ الأمور وبحثُها للوصول إلى حقيقتها.

وجاء عند ابن فارس: «فكَرَ؛ الفاء والكاف والراء: تردّد القلب في الشيء، يقال: تفكَّر، إذا رَدَّدَ قلبه معتبرًا، ورجل فِكِّيرٌ: كثير الفكر»[3].

أمَّا من الناحية الاصطِلاحيَّة، فكما ورد عند ابن منظور: «إعمال الخاطر في الشيء»، فقد ورد عند الرَّاغب الأصفهاني بأنَّه: «قوَّة مطرقة للعلم إلى معلوم، وجوَلان تلك القوَّة بحسب نظر العقل، وذلك للإنسان دون الحيوان، ولا يمكن أن يُقال إلاَّ فيما يمكن أن يحصل له صورة في القلْب»[4].

ثانيا: مكانة الفكر في الاسلام

تنطلق أية أمة من الأمم في دربها الحضاري من مجموعه الأفكار التي على أساسها تشيد الأمة صرح حضارتها، ويقدم الواقع شواهد عديدة على أن سلوك الأفراد في مجتمع

---

(١) لسان العرب ،محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ،دار صادر – بيروت ط١١:١١\٢٢٦.

(٢) المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، دار الدعوة ،تحقيق / مجمع اللغة العربية:١١\٧٨.

(٣) مقاييس الغةا،أبي الحسين أحمد بن فارس بن زكَرِيّا ،المحقق: عبد السَّلام محمد هَارُون ،اتحاد الكتاب العرب ،١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م:١٤\٣٥٧.

(٤) المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني المحقق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز:١٣\٣١٥.

من المجتمعات ما هو إلا الترجمة العملية لما يؤمنون به من أفكار، ولهذا نجد أن المجتمعات تتقدم أو تتخلف تبعاً لنوعيه الأفكار التي يعتنقها أفرادها « فصحة المجتمعات أو مرضها أساسهما صحة الفكر أو مرضه»[1] و «المجتمعات التي تدور في فلك الأفكار الصحيحة، تتفوق علي تلك التي تدور في فلك الأفكار الخاطئة، كما كان حال الأمة المسلمة الأولي في صدر الإسلام وتفوقها علي مجتمعات الرومان والفرس وغيرها «[2] .

ومعلوم أن جزيرة العرب لم يكن بها قبل نزول القرآن إلا شعب بدوي يعيش في صحراء مجدبة، حتى إذا جاءت تعاليم الرسالة، تحّول الرجال الذين لا يزالون في بداوتهم والقبائل ذات الحياة الراكدة .. تحول هؤلاء إلى رجال يحملون للعالم الحضارة ويقودون فيه التقدم والرقي .فماذا دخل حياه المجتمع العربي يومئذ ؟

«لم يدخل حياته عامل جديد ينقله تلك النقلة الهائلة في كل جانب من جوانب الحياة وفي كل مقوّم من مقوّمات الحضارة، إلا ذلك التصور الإعتقادي الجديد.. ذلك التصور الذي جاء إلى عالم الإنسان بقدر من الله، والذي انبثق منه ميلاد للإنسان جديد، ونظام للحياه جديد، وواقع للمجتمع البشري جديد يختلف في أسسه وفي ملامحه عن مجتمعات الجاهلية»[3] .

وما ذلك إلا لأن التصرف السليم فرع عن التصور السليم.. « وما سلوك الإنسان وتصرفاته إلا نتيحه لأفكاره، فإذا تغيرت هذه الأفكار سواء بجهده أو بجهد غيره، فإن

---

(١) هكذا ظهر جيل صلاح الدين د.ماجد عرسان الكيلاني، ط١ ، ١٤٠٥هـ / الدار السعودية للنشر والتوزيع: ص ٢٧٤.

(٢) إخراج الأمة المسلمة – د.ماجد عرسان الكيلاني، ط١، ١٤١٢ هـ / رئاسة المحاكم الشرعية بدولة قطر : ص ٨٨.

(٣) مقوّمات التصور الإسلامي ـسيد قطب ص ٢٢.

سلوكه يتغير لامحاله، وهذا التغيير يمكن أن يصل إلى درجه النقيض كأن يتحول الإقدام إلى إحجام، أو أن يتحول الإقدام إلى نوع من الفتور «[1]

ولأن أفكاره بهذا القدر من الأهمية، فإنه ومنذ أن تقرر في أوكار الصهيونية تدمير الخلافة الإسلامية وأعداء الأ مه الإسلامية يحرصون علي تخريب الفكر الإسلامي وتشويه العقل المسلم من ناحية، ومن ناحية أخري يقومون برصد الأفكار الفعالة التي تحاول إحياء الأمة، لكي يقضوا عليها في مهدها أويحتووها قبل أن تصل إلى جماهير الأمة فتصحح وجهتها أو تُعدّل انحرافات أفرادها، ولتبقي الجماهير إذا اجتمعت تجتمع علي أساس العاطفة وتحت سلطانها، وليس على أساس (الفكره...والمبدأ)..[2]

ومن هنا كانت مخططات أعداء الإسلام «لاحتواء وتدمير الأمة ألإسلاميه تهدف دائما إلي هزيمة الأمة (فكرياً)، لأن هزيمة الأمة في أفكارها تجّردها من الحصانة وتتركها فريسة لأي مرض أو وباء فيسهل بعد ذلك احتواؤها وتفكيك معتقداتها»[3].

وإذن فالمعركة بين الأمة الإسلامية، وأعدائها.. ليست معركة واحده في ميدان الحرب، بل هي معركة في ميدانين..ميدان الحرب، وميدان الفكر..والأعداء حريصون في ميدان الفكر على (احتلال) عالم (الأفكار) في أمتنا.

ولذلك لابد من التمييز بين (اسباب) مرض أمتنا و (أعراض)هذا المرض، فالأسباب في الحقيقة (فكريه) أساسها المعتقدات والقيم والأفكار، أما الأعراض فهي سياسيه

(١) حتي يغيروا ما بأنفسهم – جودت سعيد، القاهرة، مطبعة الحسين الجديدة، الطبعة الثالثة، ١٩٧٣م. :ص٨٠.

(٢) ينظر: واقعنا المعاصر–محمد قطب ص ٣٥٦.

(٣) المسلمون وظاهره الهزيمة النفسية – عبد الله الشبانة ،ط١، ١٤٠٩ هـ/ دار طيبة ـ الرياض :ص ١٧.

واقتصاديه واجتماعيه.... ومن هنا فإن بداية أي بناء، لابد أن تحدث في الأفكار، وبقدر ماتملك الأفكار، رصيدا قويا من الاستجابة لدى الأمة وتغييراً ملحوظا في مجال سلوكيات أفرادها وعلاقاتهم الاجتماعية، ستتحول هذه الأفكار ثقافة معطاءة يمكن أن نقول: إنها تشكل نقطه البدء في التغيير المنشود.»إن التغيير لايتم إلا بوجود مبدأ يصدر عنه أفراد الأمة، وعقيدة يشترك جميع الأفراد في احترامها والحفاظ عليها والدفاع عنها، ..وهذه العقيدة هي من أهم عناصر بناء الأمة لأنها هي التي تحدد الصلات الإجتماعيه وهي التي ترسم نهج السلوك وهي التي تضع قواعد المجتمع، وتقيم نظمه وتهدي إلى مثله»[1]. ولذلك فإنه من الضروري أن يكون الزاد الذي نحمله لإحياء الأمة وبعث حضارتها هو بناء الفكر بالعقيدة السليمة .

وكلما كانت أفكارنا نابعة من ديننا، كلما كانت أكثر فاعليه وقدره على تحريك الأمة،.. وكلما كانت أفكارنا قابله للتجسد في الواقع عبر أشخاص، كلما كانت لها وظيفتها الإجتماعيه، وتحولت إلى تيار إحيائي يحل مشكلات الأمة في واقعها، ويرسم لها خطه المستقبل الأفضل.[2].

ومن هنا كانت مخططات أعداء الإسلام "لاحتواء وتدمير الأمة ألإسلاميه تهدف دائما إلى هزيمة الأمة (فكرياً)، لأن هزيمة الأمة في أفكارها تجّردها من الحصانة وتتركها فريسة لأي مرض أو وباء فيسهل بعد ذلك احتواؤها وتفكيك معتقداتها"[3].

---

(١) المجتمع الإسلامي –د. محمد أمين المصري، ط١، ١٤١١ هـ/ رئاسة المحاكم الشرعية بدولة قطر: ص١٦.

(٢) ينظر: أزمتنا الحضارية في إطار سنه الله في الخلق–د. أحمد كنعان، دار البشائر الاسلامي بيروت–لبنان :ص ١٥٣.

(٣) المسلمون وظاهره الهزيمة النفسية – عبد الله الشبانة ص ١٧.

المطلب الرابع: منهج النبي محمد ﷺ في بناء الفكر السليم

ان تصحيح المفاهيم بالفعل، لا يتم الا بالتربية والتعليم على المفاهيم الصحيحة لتكون قاعدة صلبه تساندها الجماهير المؤمنة الواعية التي تمارس الإسلام في عالم الواقع. ولقد بدأت التربية الإسلامية في مكة وقبل أن تكون للإسلام كلمة نافذة في المجتمع، بل حين كانت الفئة المؤمنة هي المستهدفة بالفتنة والأذى .. واستكمل البناء التربوي الإسلامي في المدينة حيث الأمن والعافية وإقامة الدولة.. ولم يكف النبي صلى الله عليه وسلم عن تربية الأمة حين قامت الدولة، بل استمر يربي الأمة حتى آخر لحظة[1].

فبينما الجاهليون يقاومون دعوة التوحيد ويطوفون حول آلهة صنعوها بأيديهم ويُرسخون الفوارق بين الناس في المجتمع.. وبينما الفئة المؤمنة تواجه الأذى والاضطهاد.. «كان رسول الله ﷺ يلقي أصحابه في دار الأرقم: يربيهم ويعلمهم .. يعلمهم العقيدة الصحيحة، و (يربيهم عليها)... وحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم (يربي) أصحابه على العقيدة الصحيحة، كان ينشئ ـ بقدر الله ـ تلك النفوس العجيبة التي صنعت ما شاء الله لها أن تصنع من عجائب التاريخ بالقرآن، بتوجيهاته الدائمة ﷺ.. بقيام الليل .. بالقدرة العملية في شخصه ﷺ.. برعايته لهم في المحنة ..بالحب الفياض من قلبه العظيم لهم وكان ﷺ أرفق الناس بالمتعلمين، وأبعدهم عن التشديد والتعسير والفظاظة والغلظة، وهذا ما نوَّه به القرآن الكريم عند الإشارة إلى أخلاقه ﷺ (قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [2] [3].

---

(١) ينظر: مقومات التصور الإسلامي – سيد قطب، دار الشروق، القاهرة :ص ١٧٩، ١٨٠.

(٢) آل عمران:الاية: ١٥٩.

(٣) ينظر: كتاب الرسول والعلم: ص١٢٩.

وقد طبق رسول الله ﷺ ما عَلَّمه الله تعالى قولاً وفعلاً وأمر أصحابه رضي الله عنهم بذلك، فعندما أرسل معاذ بن جبل وأبا موسى الأشعري رضي الله عنهما إلى اليمن معلمين وقضاة قال لهما: ((يَسِّروا ولا تُعَسِّروا، وَبَشِّروا ولا تُنَفِّروا))[1].

ولهذا ينبغي للمربين الاقتداء برسول الله ﷺ في فعله وقوله بالرفق بطلابهم والصبر عليهم، وعدم تعنيفهم، كما قال الماوردي رحمه الله: ((ألا يعنفوا متعلماً، ولا يحقروا ناشئاً، ولا يستصغروا مبتدئاً، فإن ذلك أدعى إليهم، وأعطف عليهم، وأحث على الرغبة فيما لديهم))[2].

ولم يكن رسول الله ﷺ يخص فئة دون أخرى بالتعليم أو يتابع مجموعة دون غيرها، بل كان حرصه على التعليم ممتداً ليشمل الصغار والكبار، والنساء والرجال، متابعاً لأمورهم، حريصاً على إرشادهم وتعليمهم بالقول والفعل والقدوة، بكل تلك الوسائل مجتمعة، تأصلت العقيدة في قلوب ذلك الجيل المتفرد، فكانت تلك (الطاقة) الهائلة التي صنعت الأعاجيب ..»[3].

ومرت ثلاثة عشر عاماً في مكة في تربية الأمة علي الضبط والإحكام، ومهدت هذه الأعوام من التربية للأعوام العشرة المدنية التي تلتها « وفي مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تربية ثانية يُؤخذ بها المؤمنون، تختلف عن التربية الأولي قليلاً في مظهرها واتجاهها لا في روحها وحقيقتها . كانت التربية الأولي ضبطاً للنفس وصبراً على الأذى

(١) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب ما كان النبي ﷺ يتخولهم بالموعظة والعلم كي لا ينفروا رقمه (٦٩) جـ١ ص٣٠، واللفظ له. انظر صحيح مسلم، كتاب الجهاد والسير، باب في الأمر بالتيسير وترك التنفير رقمه (١٧٣٢). جـ٣ ص١٣٥٨.

(٢) فيض القدير جـ٤/ ٣٣٨.

(٣) واقعنا المعاصر – محمد قطب، دار الشروق، مصر، ط١: ص ٤٨٨، ٤٨٩.

وتبليغاً وإعدادا للعدة مع حبس دواعي الانطلاق وكف حدة الإقدام، أمّا التربية الثانية فهي تبني على الأسس السابقة، ثم تدفع المؤمنين دفعاً قوياً إلي الانطلاق في سبيل الله للضرب على أيدي أعداء الله بقوة لا تعرف الضعف، وعزيمة لا تعرف الوهن «[1].

وقد جاء غلام شاب إلى النبي ـصلى الله عليه وسلمـ فقال له: يا نبي الله أتأذن لي في الزنى؟ فصاح الناس به، فقال النبي ـصلى الله عليه وسلمـ: «قربوه، اُدن، فدنا حتى جلس بين يديه، فقال ـعليه السلامـ: أتحبه لأمك؟ قال: لا، جعلني الله فداك، قال: كذلك الناس لا يحبونه لأمهاتهم، أتحبه لابنتك؟ قال: لا، جعلني الله فداك، قال: فكذلك الناس لا يحبونه لبناتهم، أتحبه لأختك؟ قال: لا، جعلني الله فداك، قال: فكذلك الناس لا يحبونه لأخواتهم» حتى ذكر العمة والخالة، ثم وضع رسول الله ـصلى الله عليه وسلمـ يده على صدره وقال: «اللهم طهّر قلبه، واغفر ذنبه، وحصِّن فرجه» فلم يكن شيء أبغض عليه من الزنا»[2]

وقد ربى الشباب المسلم وبين لهم أن من سنن الله في الأنبياء والمصلحين، والدعاة إلى الله.. التعرض لأصناف الابتلاء في تبليغهم، والتصدي لمكائد الأعداء في دعوتهم.. وهذا أمر طبعي حين يقف الحق والباطل وجهاً لوجه، وإليكم ما يقوله الحق ـجل جلالهـ: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴾ [3]، وقوله: ﴿ فَٱسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّى لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٍ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ ۖ بَعْضُكُم مِّنۢ بَعْضٍ ۖ فَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَأُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأُوذُوا۟ فِى سَبِيلِى وَقَٰتَلُوا۟ وَقُتِلُوا۟ لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ

(١) سبيل الدعوة الإسلامية – د. محمد أمين المصري دار الأرقم – الكويت: ١٤٠٠ – ١٩٨٠،ط١ :ص ١١٢،١١٣.

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٢٥٦-٢٥٧، الصحيحة ١/ ٦٤٥ برقم ٣٧٠].

(٣) سورة العنكبوت :الاية:٣.

سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ ثَوَابًا مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عِندَهُۥ حُسْنُ ٱلثَّوَابِ ﴾[1].

وإليكم ما يقوله سيد الدعاة، وقائد المجاهدين _صلوات الله وسلامه عليه_ لما اشتد إيذاء قريش على ضعفاء المؤمنين، وقد جاؤوا إلى النبي _صلى الله عليه وسلم_ - وهو متوسد بردة في ظل الكعبة - يقولون: ألا تستنصر لنا؟ ألا تدعو لنا؟ فقال لهم النبي _صلى الله عليه وسلم_: «قد كان من قبلكم يؤخذ الرجل فيحفر له في الأرض، فيجعل فيها، فيؤتى بالمنشار فيوضع على رأسه، فيجعل نصفين، ويُمشط بأمشاط الحديد ما دون لحمه وعظمه، فما يصرفه ذلك عن دينه، والله ليتمّن الله هذا الأمر حتى يسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت لا يخاف إلا الله والذئب على غنمه، ولكنكم تستعجلون»[2] [. فما عليكم يا شباب الدعوة إلا أن توطنوا أنفسكم على الصبر، وأن توطدوها على التحمل والثبات، وأن تعمّقوا في نفوسكم عقيدة القضاء والقدر... حتى تَصِلوا في نهاية المطاف إلى نهاية النصر المؤزر، وتحظوا برضوان الله وجنته، وتلقوا الله _عز وجل_ في مجمع من الملائكة والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً...[3]

واليوم، وعلي الرغم من «مرور أربعة عشر قرناً أو يزيد على المدرسة التربوية والمؤسسة التطبيقية الأولي في دار الأرقم بن أبي الأرقم، والتي بدأت منها خطوات المسلم (الإنسان الجديد)، مع ذلك، نري اليوم الكثير من الثغور التربوية التي يقتضيها إخراج الإنسان والأمة لتحقيق الشهود الحضاري (الشهادة علي الناس والقيادة لهم) لا تزال مفتوحة،

(١) سورة آل عمران: الاية:١٩٥.

(٢) صحيح البخاري ١٢/ ٣١٥ (٦٩٤٣).

(٣) -ينظر: دور الشباب في حمل رسالة الإسلام لعبد الله علوان، ط دار السلام - بيروت :٦٩.

ولا نزال نُؤتي من قبلها، لأنها تفتقد (المرابطين) من أهل الدراية والفقه التربوي «[1] القادرين علي اكتشاف طاقات الفرد، والتعرف علي إمكاناته، ثم تزويده ـ عبر التربية ـ بالمهارات التي تجعل منه إنساناً قادراً علي تغيير الواقع، والوصول إلي الأهداف المنشودة.

إن الكثرة الكاثرة من جماهير الأمة الإسلامية يجذبها ضغط الجاهلية المعاصرة إلي الأرض، وتقف أمام (واقع) الأمة الإسلامية مستسلمة له، كما لو كان لا سبيل إلي تغييره، أو زحزحته أو التمرد عليه !! وانقلب معني (الصبر) في نفوس هذه الجماهير « من الصبر علي مواجهة التحديات، ومقارعة الشر، إلي الصبر علي المرض، والجهل، والفقر، والظلم، والهزيمة، والتخلف . وانقلب معني (الزهد) من زهد الأغنياء والأقوياء بالثروة والجاه في سبيل الله، فصار عجز الفقراء والقاعدين عن العمل والراضين بالضعف والهوان . وانقلب معني (التوكل) من الثبات بعد استكمال الاستعداد والتخطيط فصار تبريراً للارتجالية والفوضى وعدم الإعداد !! »[2] .

المبحث الثاني :

دور الشباب في بناء الفكر السليم الوسطي

المطلب الاول : اسس بناء الفكر السليم :

يقوم بناء الفكر الإنساني، كائناً ما كان، بمعطيات ثلاث:

١ – المنطلقات أو الأسس، التي يستند إليها ويأخذ منها عناصر بنائه.

٢ – كيفية البناء.

---

(١) عمر عبيد حسنة في التقديم لكتاب: مقومات الشخصية المسلمة:ص٩.

(٢) مقومات الشخصية المسلمة – د. ماجد عرسان الكيلاني، مكة المكرمة، مؤسسة الريان، ١٩٩٦م: ص ١٤٦.

٣- الغاية التي يرمي إليها.

وفي الإسلام:

- المنطلقات هي القرآن وصحيح السنة وواقع الحياة والوجود على حقيقته. - كيفية البناء موجهة بالفهم المبني على أسس علمية مدروسة للقرآن والسنة، وبفهم الصحابة رضي الله عنهم وتطبيقاتهم، كما هي موجهة، في الأمور الدنيوية، بمعرفة واقع الحياة والوجود معرفة علمية صحيحة.

- الغاية التي يرمي إليها بناء الفكر الإسلامي ويسعى إليها المسلم هي الأجر والثواب من الله سبحانه كما وعد به عباده المؤمنين في القرآن والسنة، لا كما يتوهمه المتوهمون.

إن إعادة بناء الفكر الإسلامي في إطار الإسلام وعلى قواعده الرئيسية من وحدانية الله، واستخلاف الناس في الأرض تحت حكم الله، إنما يمثل جوهر الأيديولوجية التي لم تتخلف طوال تاريخ الإسلام والتي لا يستطيع العرب والمسلمون أن ينحرفوا عنها. لقد أثبت الفكر الإسلامي صلابته واستقلاليته وقدرته على البقاء فإنه في عديد من أزمانه لم يسقط ولم يتداع، ولم تضطرب أصول مقوماته، بل بقي محتفظًا بذاتيته في مواجهة الغزو[١] .» فإذا أردنا أن نعيد بناء الفكر الإسلامي على حقيقته، فما علينا إلا أن ندرس الفقه الإسلامي، ونعمل على تطبيقه في محاكمنا ومعاملاتنا..»[٢].

المطلب الثاني: اولويات البناء الفكري الاسلامي المعاصر للشباب

يؤكد الإسلام علي المحافظة على الأساس الفكري للأمة، ابتداء بالعقيدة، وانتهاء بالمفاهيم العامة للإنسان عن الكون والحياة، ولم يترك المنهاج الإسلامي أي انحراف في

(١) ينظر: شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، أنور الجندي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ ـ ١٩٨٣ م: ص ٧٤:.

(٢) المصدر نفسه:٧٨ .

الأفكار والمفاهيم دون تصحيح، لأن هذا الانحراف يفسح المجال للثغرات العلمية في الهيكل الفكري والعلمي في حياه الأمة، ويصبح قيداً يكبّل الأمة ويمنعها من التحرك نحو التغيير.

إن تصحيح المفاهيم هو مفتاح التغيير والتجديد في كل تجمع بشري يُراد إخراجه من عباده العباد إلي عبادة الله وحده، ومن ظلمات الجاهلية إلي نور الإسلام.

ومن هنا كانت خطوه الإسلام الأولي في تغيير الواقع الجاهلي هي نفي الأفكار الجاهلية الباليه، بعد ان اضطربت فيه التصورات وانحرفت فيه العقائد عن الله والكون، والإنسان والحياة، والقضاء والقدر، والجنة والنار، فالمسلمون يملكون عقيدة سليمة لا يملكها غيرهم، ثم رسم طريق بناء العقول بالعقيدة الإسلامية الصافية التي تخطط للمستقبل بطريقه صحيحة [1]. فإذا نُقّيت العقول من هذه العقيدة المنحرفة، وقبلت العقيدة الصحيحة، أفادت من شعائر هذه العقيدة الصحيحة، وتشربت شرائعها، واعتادت آدابها. إن واقعنا المعاصر الذي نشكو منه جميعاً إنما هو حصيلة الانحراف الذي أصاب مفاهيمنا وأفكارنا، وصارت الأفكار والمفاهيم المنحرفة تشكل أغلالاً تمنع جماهير أمتنا من التحرك والانطلاق نحو التغيير..[2]

إن «الذي يعرفه القاصي والداني أن العالم كان مصاباً بأمراض خلقيه وعمرانية واقتصاديه وسياسيه ..حينما بُعِث النبي صلى الله عليه وسلم داعياً، فهناك تسلط روما وفارس، وهناك تنافس وامتيازات بين مختلف طبقات البشر، واستغلال اقتصادي ممقوت، وفوق كل ذلك الأخلاق الذميمة الفاشية في سائر أقطار العالم، وكذلك بلاد

(١) ينظر: شروط النهضة-مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، عمر مسقاوي، دار الفكر، ١٩٧٩م.: ص ٨١.

(٢) ينظرالمصدر نفسة:٨٧.

العرب نفسها لم تكن آمنه مطمئنه....فقد كانت البلدان الساحلية العربية إلى بلاد اليمن ومقاطعه العراق الخصيبة كلها كانت خاضعة للفرس، وفي الشمال كان قد تسرب النفوذ الرومي إلى ثغور الحجاز نفسها..وتغلغل اليهود الماليين في أعماق الحجاز ..وكانوا يوقعون العرب في حبائلهم وينشبون أظافرهم ـ أظافر الربا الفاحش ـ في لحومهم وأبدانهم»[1]...

كان هذا كله وأكثر منه .فكيف واجه النبي ﷺهذا الركام الجاهلي الفكري والعقائدي والواقعي ؟ ومن أين بدأ الطريق إلي التغيير ؟ إنه «لم يتعرض في أول أمره لإحدى تلك المسائل المفصلة العديدة المتشعبة، بل قام في الناس يدعوهم ويهبب بهم بملء صوته أن يعبدوا الله ويجتنبوا الطاغوت وما كان ذلك كذلك لأن ها تيك المسائل لم تكن في شيء من الخطورة أو مما لا يستحق الإهتمام... بل لأن كل نوع من أنواع الفساد الاجتماعي والخلقي الذي يحدث في المجتمع الإنساني إنما ينشأ ـ حسب ما يراه الإسلام ـ من عله واحده، وهي أن يجعل الإنسان نفسه مستقلا بأمره ..وبلفظه أخري أن يتخذ إلهه أو يتخذ من دون الله آمراً مطاعاً يخضع له وينقاد لأمره، سواء كان ذلك الآمر من البشر أو من غيره «[2]

وفي موقف عبد الله بن أبي بكر ما يثبت أثر الشباب في نجاح الدعوات، فهم عماد كل دعوة إصلاحية، وباندفاعهم للتضحية الفداء، تتقدم الدعوات سريعا نحو النصر والغلبة. ونحن نرى في المؤمنين السابقين إلى الإسلام كلهم شبابا، فرسول الله صلى الله عليه وسلم كان عمره أربعين سنة عند البعثة، وأبو بكر رضي الله عنه كان أصغر منه بثلاث سنين، وعمر رضي الله عنه أصغر منهما، وعلي رضي الله عنه أصغر الجميع،

(١) منهاج التغيير الإسلامي-أبو الأعلى المودودي، بيروت، دار الفكر: ص ٣٨.
(٢) المصدر السابق-ص٣٩.

وعثمان رضي الله عنه كان أصغر من رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهكذا كان عبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، والأرقم بن أبي الأرقم، وسعيد بن زيد، وبلال بن رباح، وعمار بن ياسر، رضي الله عنهم، وغيرهم، كل هؤلاء كانوا شبابا، حملوا أعباء الدعوة على كواهلهم، فتحملوا في سبيلها التضحيات، واستعذبوا من أجلها العذاب والألم والموت، وبهؤلاء انتصر الإسلام، وعلى جهودهم وجهود إخوانهم قامت دولة الخلفاء الراشدين، وتمت الفتوحات الإسلامية الرائعة، وبفضلهم وصل إلينا الإسلام الذي حررنا الله به من الجهالة والضلالة والوثنية والكفر والفسوق .[1]

اولا: الفكر المعرفي

لا شك أنه لابد من (معالم) يصاغ من خلالها ذلك المنهاج التربوي الشامل الذي يعين الأمة علي الرشاد والترشيد، وإحياء الفهم الصحيح للإسلام، ونفي جميع الأشياء التي دخلت على الإسلام من تأثيرات البيئة والواقع الذي يعيشه الناس، فهذا الإحياء للفهم الصحيح للإسلام هو من أهم مهمات المجددين، ويجعلها محاطة بسياج تربوي متين يحفظ عليها تماسكها، ويحميها من الانهيار مهما تغيرت الظروف والأحوال، نستمد هذه المعالم من الخصائص العظيمة للاسلام، ومن هذه المعالم :

١ – الشمولية: ان البناء التربوي الإسلامي بناء شامل ومتكامل: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[2] .ويجب أن يتم هذا المنهاج التربوي الشامل في إطار المرجعية الإسلامية، ومصادر المعرفة الإسلامية في الكتاب والسنة . مع الإفادة من جهود الآخرين التي تأتي من نفس المنطلقات، وتنبت في نفس التربة.

(١) ينظر:السيرة النبوية لابن هشام:٤٣٢\٢.
(٢) سورة البقرة، اية :١٣٧.

٢- الواقعية:» فالمنهاج التربوي الإسلامي، إنما يصاغ لينزل في واقع الناس ويعايشهم أحداث هذا الواقع ومشاكله، بل إن المنهاج التربوي الإسلامي منبثق من هذا الواقع، فهو لم ينشأ من فراغ، فينبغي أن لا يطبق في فراغ « (١).

وإذا بُتِر هذا المنهاج التربوي الإسلامي عن الواقع، فإنه يصبح في الحقيقة صورة بلا روح، لأنه يصبح عبارة عن نظريات مجردة، أو حقائق ومعارف باردة، لا نصيب لها من التنزيل عن الواقع ليتعامل معها ؟!

٣- التدرج

فالمنهاج التربوي للبناء الفكري الإسلامي يقوم علي المرحلية والتدرج ولا يضع الفروع مكان الأصول بل يبدأ من ترسيخ الجانب العقدي في قلب الفرد، ليصل بشكل (هرمّي) إلى تهذيب أخلاقه، فتكون العقيدة هي التي تبني في صميم الوجدان: أخلاق الفكر، وأخلاق النفس، وأخلاق السلوك ..﴿ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَ ۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا ﴾ (٢) ،ويكون التدرج هو الذي يحمي الفرد المسلم من الانقطاع أو القعود أو على الأقل الفتور والتواني، لاسيما في هذا العصر الذي تنمّرت فيه الجاهلية.

وهكذا يعمل المنهاج التربوي للفكر الإسلامي في إطار من الشمولية، والواقعية، والتدرج على تحقيق الفكر الإسلامي الشامل الذي « يهدف بالاعتبار العقائدي: إلى تكوين (العبد الرباني) لتحقيق التجرد.

ويهدف بالاعتبار الأخلاقي: إلى تكوين (المثال الإنساني) لتحقيق القدوة .

---

(١) طريق البناء التربوي الإسلامي – د. عجيل جاسم النمشي، دار الدعوة، الكويت،٢٠٠٥: ص ٤٧.

(٢) سورة الفتح ،الاية:٢٩.

ويهدف بالاعتبار المادي: إلى تكوين (الإمكانية البشرية) لاستخلاص الطاقة «[1].

ثانيا: التقنيات والتكنلوجيا

ان للفكر الاسلامي المعاصر الى جانب نظرته السلبية للعولمة بوصفها اختراق ثقافي للمجتمعات العربية والاسلامية، امكانية الافادة من آلياتها الثقافية لدحرها، فثورة المعلومات يعدها بعضهم، وسيلة يمكن من خلالها تثبيت الشخصية الاسلامية ونشر معالمها في ارجاء المعمورة كافة، الامر الذي دفع احدهم الى القول بأن العالم الاسلامي لم يبق امامه الا التخير والاصطفاء، فأخذ كل ما فيها من امر صالح ولا حرج، والتصدي لكل ما فيها من امر فاسد ممكن تحاشيه[2]، وهذه المواجهة ما بين الاسلام والثورة التقنية لا تدفع المسلم الى انكار موقفه الديني، بل الى تعميقه امام العالم والله، محاولا ادراك وفهم الامكانات المتاحة بشكل افضل في اطار اسلامي شامل[3].

و»العولمة المعاصرة أفرزت تهديداً ثقافياً، وهذا التهديد الثقافي والديني قد يؤدي أيضاً إلى فرار الناس إلى الدين، يلوذون به، ويحتمون بعقائدهم لدرجة التعصب والعنف والقتال، لأنهم يشعرون أنهم مهددون في أعز شيء عندهم، ولشدة خوفهم من الاستئصال والانسلاخ قصراً عن معتقداتهم، لأن الصراع يسهل أن ينشأ عندما يشعر الإنسان أنه مهدد في جانب من ذاتيته»[4].

---

(١) ينظر: قدر الدعوة – رفاعي سرور، ط١، مكتبة الحرمين، مصر: ص ٢٢٧

(٢) –ينظر: وحدة العمل الاسلامي في مواجهة اعاصير العولمة، د. صلاح الصاوي، مجلة المنار الجديد،ع١٠ ،٢٠٠١ .

(٣) –ينظر: نظرة الغرب الى حاضر الاسلام ومستقبله: د. عماد الدين خليل، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٩٩:ص٥٥.

(٤) العولمة والتحدي الثقافي، د. باسم علي خريسان، دار الفكر العربي، بيروت، ط١ ٢٠٠١م:٤٨.

المطلب الثالث: اثر الشباب في تعزيز الامن الفكري

لقد تعددت مفاهيم الأمن الفكري، ولكنها في النهاية تصب في معين واحد: فهو عند المسلمين أن يعيشَ أهل الإسلام في مجتمَعِهم آمنين مطمئنِّين على مكوِّنات شخصيّتِهم وتميُّز ثقافتِهم ومنظومَتِهم الفكريّة المنبثقةِ من الكتاب والسنة ويعني الحفاظ على المكونات الثقافية الأصيلة في مواجهة التيارات الثقافية الوافدة، او الاجنبية المشبوهة وهو بهذا يعني حماية وصيانة الهوية الثقافية من الاختراق او الاحتواء من الخارج، ويعني أيضا الحفاظ على العقل من الاحتواء الخارجي وصيانة المؤسسات الثقافية في الداخل من الانحراف . وهو اطمئنان الناس على مكونات أصالتهم وثقافتهم النوعية ومنظومتهم الفكرية ، ويعني السكينة والاستقرار والاطمئنان القلبي واختفاء مشاعر الخوف على مستوى الفرد والجماعة في جميع المجالات النفسية والاجتماعية والاقتصادية .، ويعني صيانة عقول أفراد المجتمع ضد أية انحرافات فكرية أو عقدية مخالفة لما تنص عليه تعاليم الإسلام الحنيف أو أنظمة المجتمع وتقاليده. [1]

لقد اصبح تركيز عملية الغزو الجديد على شريحة الشباب والدارسين في الجامعات والمعاهد الغربية، حيث تمكنت من إجراء عملية غسل أدمغة للكثيرين منهم، فعادوا إلى بلدانهم محملين بالأفكار الغربية ومكتسين بثقافة الغرب المتعارضة مع الثقافة الإسلامية، فكانوا يداً ولساناً وقلماً لعملية الغزو الفكري الحضاري، وحلقة مهمة من حلقاتها؛ لكونهم في تماس مباشر مع المجتمع الإسلامي، ولتعاملهم مع الشرائح المثقفة في غالب الأحيان، لا سيما طلبة الجامعات، ممّا يعني توفر الشروط الموضوعية اللازمة

(١) ينظر: نحو أمن فكري إسلامي: رضوان بن ظاهر الطلاع، (١٤١٩).، ط٤، مطابع السفراء، الرياض:٢٤.

لنجاح عملهم في النيابة عن القائمين على عملية غزو المسلمين فكرياً وثقافياً. وأخذ هؤلاء يثيرون ـ وطبقاً للإيحاءات الغربية ـ قضية التناقض بين الدين والعلم، والماضي والحاضر، ويثيرون سلسلة من الاشكالات على القرآن الكريم والسنة النبوية، ويطرحون المؤاخذات على كل ما له صلة بالإسلام؛ كالفقه الإسلامي والتفسير الإسلامي ومختلف النظريات والطروحات الإسلامية، والتأثير على نقاط الضعف والقضايا السلبية الّتي يحملها التاريخ الإسلامي، والّتي هي في معظمها مدسوسة.

ولذلك فإن من المهم جداً أن يتجه بعض طلبة العلم كنوعٍ من أنواع التجديد، إلى مشروعٍ من مشاريع التجديد إلى تفسير القرآن الكريم بسنة النبيِ صلى الله عليه وسلم، والذي فسَّره به الشرَّاح السابقون بإحياء ما اندرس من العمل بالكتاب و السنَّة و الأمر بمقتضاهما، فالمجدد هو الذي يبين السنة من البدعة، و في عصر التجديد يكثر العلم و يقوى أهله، و تقمع البدع و يكسر أهلها .[1]

إن المؤسسات التربوية والتعليمية من أولى الجهات المعنية بالحفاظ على الفكر السليم لدى الشباب، ويخطئ مَن يعتقد أن مهمة المؤسسات التعليمية تقتصر على تعليم القراءة والكتابة وإعطاء مفاتيح العلوم للطلاب دون العمل على تعليم الناس ما يحتاجون إليه في حياتهم العلمية والعملية، وترجمة هذه العلوم إلى سلوك وواقع ملموس، لأن هذه المؤسسات تجمع كل فئات المجتمع على اختلاف أعمارهم بدايةً من السن المبكرة التي تتمثل في المرحلة الابتدائية والمتوسطة، وفيها يستطيع المعلم والمربي أن يشكل الطالب بالكيفية التي يريدها ، فدور الشباب عظيم ومهم وتحمل الجزء الأكبر في تعزيز الأمن الفكري داخل الحرم المدرسي وخارجه ،وذلك يكون أولاً وقبلَ كلِّ

(١) ينظر: عون المعبود: ١١/ ٣٨٦ .

شيءٍ بتقويَةِ وازعِ الدّين في النفوس وإذكاءِ جَذوةِ الإيمان وتقويَته، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴾[1] وإعزازِ جانب الدّين والكفِّ عن الوقيعةِ في المتديّنين والصالحين، وإعزازِ جانبِ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر لِما يمثِّلُه من طوقِ أمانٍ في الحِفاظ على الأمن الفكريّ، ومن يتعرَّف على الجهود المباركة التي تُبذَل في المؤسّسات الدعَويّة والأروقةِ الاحتسابيّة يجدِ الدورَ الكبير الذي يبذُله دعاةٌ صادقون ومحتسِبون مبارَكون في الحفاظ على الأمنِ الفكريّ للأمة، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾[2].

لذا فان القيود الأمنية الإعلامية والثقافية أوشكت على التلاشي في ظل العولمة الكونية، وحل بدلا عنها الانفتاح الإعلامي والثقافي، وأصبح الحل الأفضل للحد من هذه المشكلة باستخدام المؤسسات المجتمعية التي تساهم في تحصين الشباب من الغزو الفكري القادم بتقوية أمنهم الفكري من خلال تزويدهم بالمعلومات الصحيحة والسليمة التي تزرع في نفوسهم الوعي الثقافي والأمني، للحيلولة دون الوقوع في مخاطر الغزو الفكري الدافع إلى الجريمة أو الخروج عن التعاليم الدينية والشرعية والنظامية. مستخدمين في ذلك مجموع الإجراءات والتدابير النظامية والتربوية، والثقافية (الوقائية، والعقابية) التي تتخذها السلطة لصيانة واستتباب الأمن داخلياً وخارجياً انطلاقاً من المبادئ التي تدين بها الدولة ولا تتعارض أو تتناقض مع المقاصد والمصالح المعتبرة، لتحقيق الطمأنينة والاستقرار للفرد والجماعة، مما يزرع الإحساس بالثقة والتحرر من الخوف. وأهم هذه المؤسسات المجتمعية التي تساهم في إنشاء جيل صالح مستقيم -إن

(١) سورة الأنعام:الاية:٨٢.

(٢) سورة الحج:الاية:٤١.

شاء الله- هي الأسرة، ووسائل التعليم (المدرسة، المعهد، الجامعة) وغيرها، والمسجد، والمجتمع ومؤسساته الأخرى، ووسائل الإعلام المختلفة، لأهميتها الكبرى في التأثير على نسبة كبيرة من الشباب في الوقت الحاضر خاصة بعد انتشار القنوات الفضائية العربية والعالمية التي تتحدث بجميع اللغات وتتطرق لجميع المواضيع الممنوعة وغير الممنوعة والمباحة والمحرمة وغيرها من المصطلحات الأخرى المختلفة. وذلك لمحاولة التعرف على أفضل طرق الامن الفكري لتحصين الشباب من الغزو الفكري القادم من الداخل والخارج من خلال وسائل الاتصال غير التقليدية. حيث قام غزاة الأمن الفكري باستخدام الدعاية المغرضة بجميع أنواعها من خلال السعي المخطط والمنظم، لتشكيل تصورات المتلقين، والتلاعب بمعارفهم وأفكارهم، وتوجيه سلوكهم. وذلك من أجل تحقيق استجابات لديهم تتفق مع ما يريدونه، وتهدف إلى خدمة وترويج مصالحهم دون المصلحة العامة، لمحاولة غزو أفكار الشباب وتشتيت أذهانهم. مستخدمين في ذلك أنواع الدعاية المختلفة السياسية، والدينية، والحرب النفسية ومن ثم غسيل الدماغ الذي يسعى إلى تحويل الأشخاص وتقهقرهم عن معتقداتهم. وذلك بأن ينقطع الفرد تماماً عن مناخه الاجتماعي وعن الأخبار والمعلومات، مما يجعل الفرد يعيش في فراغ تام مع نمط حياة قياسية، من حيث العزلة، ونوع الطعام والإضاءة، وغير ذلك مما يزيد من القلق ويؤدي إلى تدمير عادات الشخص ويجعله يشعر بالوضاعة والإهانة. وذلك كله ليس بهدف تدميره ولكن لإعادة بنائه، ثم يتم تعريض ذلك الشخص تحت تلك الظروف الموصوفة آنفاً، إلى شعارات مدمرة. هذه الشعارات يتم تكرارها لتنفذ إلى أعماقه بحيث لا يستطيع نسيانها، مع استخدام نمط المناقشة الجماعية، بناء على الطريقة الديمقراطية، ويكون قائد المجموعة رجلاً متفوقاً قادراً على الإجابة على أي سؤال أو اعتراف. فالأمن الفكري إذاً مسؤولية اجتماعية تقع على عاتق جميع المؤسسات المجتمعية المختلفة ابتداء بالأسرة ثم

المدرسة فالجامعة والمسجد ووسائل الإعلام وبقية المؤسسات المجتمعية الأخرى. وأي تقصير من أي من هذه المؤسسات ستكون عاقبته وخيمة على المجتمع بأكمله [1].

المطلب الرابع: اثر الشباب في مكافحة الغلو والتطرف

والغلو يعني: مجاوزة الحد. يقال: غلا السعر. وعرفه ابن تيمية- رحمه الله تعالى- فقال:"والغلو: مجاوزة الحد بأن يزاد الشيء في حمده، أو ذمه على ما يستحق، ونحو ذلك "[2] أن من أهم وأخطر أسباب الغلو والتطرف هو الجهل حيث يوقع في الخطأ في الفهم؛ ويدفع إلى بناء تصورات غير صحيحة، وعليها تنبني تصرفات منحرفة توقع فظائع الأمور [3] . وهو ما حذر منه الله ورسوله ﷺ، كما يفسد النفس بقتلها أو ترويعها، كما يفسد العقل بتغيير موازين التفكير قوله تعالى: ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [4]. فذكر قصة طالوت مع قومه عبرة لنا، وهو مغزى القصص القرآني كلّه كما في قوله ﴿ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [5]، والعبرة من هذه القصة تعد أنّ خير مقياس

(١) ينظر: عون المعبود:٧٦.

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيميةأ :بو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، ١٣٦٩هـ، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية، (١/ ٣٢٨).

(٣) -ينظر: رسالة للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، ضمن مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: (٤ / ٣٧٢) .-

(٤) سورة البقرة،الاية :٢٤٧.

(٥) سورة يوسف ،الاية:١١١.

لاختيار الناس وتحميلهم المسؤوليات، وفي ذلك دلالة على مكانة الشباب وأهميته في التغيير والاصلاح.

ولأجل القضاء على الغلو والتطرف وما يتبعهما من الإرهاب كان لا بد من الاهتمام بشريحة الشباب، والممارسين للعمل الدعوي بخاصة، إذ من المؤكد أنه يرفع كفاءة القائم على أرض الواقع، وقال الدكتور عمر الأشقر [1]: (من المعضلات التي لم ينجح المشرعون من البشر في حلها التطرف في التشريع، فبعض القوانين تجنح إلى أقصى اليسار، وبعض آخر يجنح إلى أقصى اليمين، وقلما يوفق واضعو القوانين إلى التوسط والاعتدال) [2]. فهناك غلوّ في السياسة وفي الاجتماع وفي التدين وفي الاقتصاد والتربية والتعليم والتعامل مع التاريخ والتخطيط للمستقبل.. وأهل كل تخصص هم الذين يقررون الاتجاهات والأقوال الغالية في تخصصهم، وهم الذين يحددون درجة ذلك الغلو، وعليهم تقع مسؤولية معالجته وتخليص الناس منه، وهذه نقطة مهمة حيث يظن بعض الناس أن الغلو عبارة عن مشكلة دينية محضة، وهذا غير صحيح. قد كانت الشيوعية مغالية حين أعطت دورًا استثنائيًا للدولة في إدارة شؤون الناس، وقد أدى ذلك تهميش المجتمع وتعطيل كثير من وظائفه، وكانت النتيجة هي انهيار الدولة والمجتمع معًا. إن اليهود فرّطوا في موقفهم من الرسل -عليهم الصلاة والسلام- بل من رب العالمين -جل وعز- فقد قالوا: يد الله مغلولة، ووصفوه بما لا يليق بإنسان فضلاً عن أن يليق بالخالق، وكذّبوا الرسل وأهانوهم وقتلوهم. أما النصارى فقد أفرطوا في هذا الشأن حيث قدّسوا عيسى -عليه السلام- حتى جعلوه إلهاً. أما أمة الإسلام الوسطية فقد نجت في

(١) هو عمر الأشقر من خريجي جامعة المدينة، ومن علماء فلسطين كان أستاذًا محاضرًا في جامعة الكويت ثم انتقل إلى جامعة الأردن له سلسلة ممتازة في العقائد.

(٢) خصائص الشريعة الإسلامية، عمر الأشقر، دار النفائس عمان، ط٦، ١٤٢٤هـ :(٨٦ - ٨٧).

موقفها العقائدي العام من هذا و ذاك، ذلك المنهج يأخذ بعين الاعتبار حالات الضعف البشري وحالات القصور الإنساني، كما يأخذ بعين الاعتبار الظروف الموضوعية التي يمر بها العباد. كيف لا والله تعالى يقول في وصف نبيه محمد -صلى الله عليه وسلم-: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِهِۦ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلنُّورَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ مَعَهُۥٓ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾[1].

إنه يضع عن أمة الإسلام الأحكام والتكاليف الشاقة التي يضعف عن حملها الإنسان والتي كانت على بني إسرائيل من مثل قتل النفس بالتوبة وتحريم الغنائم. والله تعالى علم المسلمين كما في أواخر سورة البقرة كيف يدعونه برفع الحرج عنهم حين قال: ﴿ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْ ۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا ۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ ۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآ ۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٨٦﴾ ﴾[2] وقد ورد في صحيح مسلم ما يدل على أن الله استجاب دعاءهم. وقال عز وجل: ﴿ طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ﴿٢﴾ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ ﴿٣﴾ ﴾[3] وقال: ﴿ وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٨﴾ ﴾[4] قال ابن كثير في تفسيره: «أي نسهّل عليك أفعال الخير وأقواله

(١) [سورة الأعراف: الاية:١٥٧]
(٢) [سورة البقرة:اية: ٢٨٦]
(٣) سورة [طه:١الية:-٢]
(٤) [سورةالأعلى:٨الية:]

ونشرع لك شرعاً سمحاً مستقيماً عدلاً لا اعوجاج فيه ولا حرج ولا عسر».[1]

إن الشخصية المتزنة هي المبنية على الأسس والمبادئ التي جاءت بها الشريعة الإسلامية السمحة بتربيتها على حب الخير والسعي له والعمل به، وكره الشر واجتنابه، واكتساب الأخلاق الفاضلة المحمودة، والبعد عن الأفعال المذمومة

فمجمل القول: أن الشباب يواجه اليوم الكثير من التحديات الكبيرة والخطيرة، مطالبًا بضرورة وضع البرامج التي تُمكِّن من توظيف طاقات الشباب توظيفًا جيدًا في خدمة الأمة والنهوض بها، خاصةً أن الأمةَ في حاجةٍ لجهود أبنائها، مؤكدًا أنه لا مستقبلَ لنا دون الاستفادة من طاقات الشباب اقتداءً بنهج النبي محمد صلى الله عليه وسلم، الذي من حقِّه أن نُوفِّر له كل الخدمات والإمكانات التي تُعينه على العطاء.[2]

التوصيات:

١-الحرص على مناهج التربية الإسلامية، وضرورة الاستمرار في هذه التغذية الفكرية السليمة والصحيحة .

٢- ضرورة إشراك الشباب في اتخاذ القرارات وتنمية الذات لضمان تحقيق الاستمرارية وعدم استحواذ الكبار على الأفكار والمشروعات.

٣- ضرورة تطوير والتجديد في مناهج التعليم والاستفادة من الطفرة العلمية والمعلوماتية تمشيًا مع متغيرات العصر واحتياجاته .

٤- أن يصبح المنهج الدراسي شاملاً لكل حياة الفرد، فلا يقتصر الاهتمام على جانب واحد من جوانب شخصيته ؛ وهو الجانب العقلي المعرفي، وإنما يوجه الاهتمام إليه ككل وإعداده للحياة وسط الجماعة التي يعيش بينها بالاهتمام بجوانب تحصيل الحقائق

(١) تفسير ابن كثير:٣\٤٣٥.

(٢) -ينظر: أزمتنا الحضارية في إطار سنه الله في الخلق-د. أحمد كنعان :ص ١٥٣.

والمعلومات، وتعلم المهارات المتنوعة، وتعلم أساليب التفكير السليم، والاتجاهات والقيم الصحيحة .

٤- ضرورة احتواء المناهج على ما يعزز الوسطية والاعتدال والاتزان بعيدا عن الغلو والانحراف .

٥ - ضرورة التفريق بين الثابت والمتحول عند تغيير أو تطوير المناهج وذلك بالالتزام بالثابت منها .

٦- لا بد من تصحيح الفكرة الخاطئة عن الدين الاسلامي في مناهجنا الدراسية، وانها تحث على الفكر المعتدل وعلى نبذ التطرف وكره الآخر .

٧- تعميقُ انتماء الشباب إلى الإسلام، وربطُه بكتاب الله - عز وجل - وسنّة نبيه ﷺ وتبصيرُه بما في هذين المصدرين الرئيسين من أصول القيم الخلقية والحضارية، وذلك من أجل تحصينه - اعتقاداً وفكراً وسلوكاً - ضد التيارات الفكرية المعارضة للإسلام.

٨- تجليةُ مواقف الإسلام من قضايا العصر، خاصة في مجالات العلوم المختلفة، وحركات الفكر، ونظم الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية..، ونقدها من المنظور الإسلامي

٩- ضرورة تطوير طرق التدريس والوسائل والتقنيات التعليمية، وعدم التركيز على التدريس التقليدي الذي أظهر عدم فاعليته في ظل التقدم العلمي الذي نعيشه .

١٠ - أن يتحمل جميع منسوبي التعليم مسؤولياتهم الكبيرة أمام الله أولاً، ثم أمام الوطن والمواطن والمجتمع .

١١ - الحذر والتيقظ من كل ما يحاك ضد بلادنا وأمنها ومواطنيها ومكتسباتها الحضارية، وأن يكون الجميع صفًا واحدًا في وجه كل المخربين والمنحرفين فكريًا وأخلاقيًا .

الخاتمة

إن دور الشباب المسلم الذي يسير وفق تعاليم الإسلام، دور عظيم في إصلاح النفوس وتوجيه المجتمع والمحافظة على سلامته وأمنه، لا ينكره إلا أعداء الإسلام، الذين يدركون مكانة الإسلام، وسموه في استجلاب من يرغب، منصفا في طريق العدالة، والأخلاق الكريمة والاستقامة والتوازن في البيئة، والأمن والاستقرار في المجتمع .

وإن من أهم ما يجب ملاحظته، ونحن نتحدث عن دور الشباب قديما وحديثا ما يأتي :

١- العناية بالشباب منذ نعومة أظفارهم، وذلك بتوجيههم الوجهة الإسلامية، والاهتمام بمناهجهم التعليمية، وإبعاد المؤثرات الضارة بأخلاقهم، والعمل على ربطهم بدينهم وبكتاب ربهم، وسنة نبيهم، وأن يعنى العلماء ورجال الفكر الإسلامي باحتضانهم وتقبل آرائهم واستفساراتهم، وإرشادهم إلى طريق الحق والصواب، بالحكمة والموعظة الحسنة والجدال بالتي هي أحسن لاستعدادهم لتقبل التوجيه، من منطلق الرأي الصائب، الذي يحدده الإسلام، ويحث عليه .

٢- الحرص على إيجاد القدوة الحسنة في المدرسة والبيت، والنادي والشارع وفي أسلوب التعامل، وعدم وجود المظاهر المنافية للإسلام، والتي قد تحدث لديهم شيئا من الشك والريبة أو التردد في القبول، أو اعتزال المجتمع، والشكوك فيه، بدعوى أنه مجتمع غير مطبق للإسلام يقول أبناؤه بخلاف ما يعملون . وبهذا كله يحصل الانفصال، وتحدث التصرفات المتسرعة غير المنضبطة، والتي تكون نتائجها غير سليمة على الفرد والمجتمع، وعلى العمل الإسلامي . ولا تعود بالفائدة المرجوة على الشباب أنفسهم .

٣- عقد لقاءات مستمرة مع الشباب، يلتقي فيها ولاة الأمر والعلماء والمسئولون في البلاد الإسلامية بالشباب تطرح فيها الآراء والأفكار، وتدرس المشكلات دراسة متأنية

وتعالج فيها القضايا والمسائل التي تحتاج إلى جواب فاصل فيما عرض، حتى لا تتسرب الظنون الخاطئة وتتباعد الأفكار، وينحرف العمل الإسلامي الذي يتحمس له هؤلاء الشباب، لغير الدرب الحقيقي، والمنطلق الذي رسمته تعاليمه . وتتم هذه اللقاءات في جو من الانفتاح لإبداء الرأي المتسم بالأخوة والمحبة والثقة المتبادلة بعيدا عن التعصب للرأي، أو التسفيه للآراء، أو تجهيل الآخرين .

إن الشباب بتوجيههم ورعايتهم، مثل النبتة إذا أحسن الزارع رعايتها نمت وأثمرت، وإذا أهملت تعثر نموها وفقد الثمر منها مستقبلا . والشباب فيه طاقة حيوية، يحسن الاستفادة منها وتنميتها، وأسلم منهج في الحياة يربط الشباب بدينه وعلمائه وأمته وبلاده، هو منهج الإسلام . فكلما ابتعد الشباب عن منهج دينهم الواضح، وسلكوا طريق الغلو أو الجفاء، أو التشدد والانعزال فإن النتائج ستكون وخيمة ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وإن مسئولية ولاة الأمور: من قادة وعلماء ومفكرين، مسئولية عظيمة، في الأخذ بأيديهم ورعايتهم وتوجيههم نحو منهج الإسلام، وتوضيحه لهم، ليأخذوه، منهجا وسلوكا، وليسيروا وفق تعاليم شريعته، قدوة وتطبيقا .

وهذا من أوجب الأمور وأكمل العلاج، وهو من باب النصح لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم الذي به يكتمل الإيمان، كما أخبر الصادق المصدوق ﷺ.

٢-المؤسسات التعليمية تتحمل العبء الأكبر في مواجهة ظاهرة الإرهاب الفكري الذي استغل تقنيات العصر في تغيير كثير من المفاهيم، والسلوكيات لدى الشباب.

٣- أن تحسين صورة الإسلام التي يسعى الإرهابيون إلى اختطافها نحو التطرف والتشدد والتكفير والعنف تتم من خلال الشباب وهذا لن يتحقق ما لم يكن هناك استراتيجية تجديدية علمية وعملية مستمرة. هذا فما كان من خير فمن الله تعالى، وما كان من تقصير فمني ومن الشيطان.

المصادر

القرآن الكريم

١- إخراج الأمة المسلمة - د.ماجد عرسان الكيلاني، ط١، ١٤١٢ هـ/ رئاسة المحاكم الشرعية بدولة قطر .

٢- -أزمتنا الحضارية في إطار سنه الله في الخلق-د. أحمد كنعان، دار البشائر الاسلامي بيروت- لبنان .

٣- اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية :بو العباس أحمد بن عبد الحليم الحراني، ١٣٦٩هـ، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، مطبعة السنة المحمدية

٤- -المفردات في غريب القرآن: الراغب الأصفهاني المحقق: مركز الدراسات والبحوث بمكتبة نزار مصطفى الباز، مكتبة نزار مصطفى الباز.

٥- الجامع الصحيح سنن الترمذي ،محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، دار إحياء التراث العربي - بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون

٦- -حتي يغيروا ما بأنفسهم - جودت سعيد، القاهرة، مطبعة الحسين الجديدة، الطبعة الثالثة، ١٩٧٣م..

٧- خصائص الشريعة الإسلامية، عمر الأشقر، دار النفائس عمان، ط٦، ١٤٢٤هـ.

٨- سبيل الدعوة الإسلامية - د. محمد أمين المصري دار الأرقم - الكويت: ١٤٠٠ - ١٩٨٠،ط١ .

٩- سنن الدارمي

١٠- شبهات التغريب في غزو الفكر الإسلامي، أنور الجندي، المكتب الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م.

١١- شروط النهضة-مالك بن نبي، ترجمة: عبد الصبور شاهين، عمر مسقاوي، دار الفكر، ١٩٧٩م.

١٢- صحيح البخاري

١٣- صحيح مسلم

١٤- طريق البناء التربوي الإسلامي - د. عجيل جاسم النمشي،دار الدعوة، الكويت،٢٠٠٥:

١٥- قدر الدعوة - رفاعي سرور، ط١، مكتبة الحرمين، مصر

١٦- لسان العرب ،محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري ،دار صادر - بيروت ط١.

١٧- ماذا خسر العالم الاسلامي بانحطاط المسلمين:ابو الحسن الندوي، دار القلم - الكويت - ط ٥، ١٤٠٥ -هـ ١٩٨٥ م

١٨- المجتمع الإسلامي -د. محمد أمين المصري، ط١، ١٤١١ هـ / رئاسة المحاكم الشرعية بدولة قطر: ص١٦.

١٩- المسلمون وظاهره الهزيمة النفسية - عبد الله الشبانة ،ط١، ١٤٠٩ هـ/ دار طيبة ـ الرياض :ص ١٧.

٢٠- المعجم الوسيط، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار، دار الدعوة ،تحقيق / مجمع اللغة العربية.

٢١- -مقالة بعنوان (دورالعلم والتعليم في الاصلاح الشامل):ا.د عودة الجيوسي، الجمعية العلمية الملكية ،تاريخ النشر: الأربعاء ٢١/ ١١/ ٢٠١٢

٢٢- مقاييس الغةا،أبي الحسين أحمد بن فارِس بن زكَرِيّا ،المحقق: عبد السَّلام محمد هَارُون ،اتحاد الكتاب العرب ،١٤٢٣ هـ = ٢٠٠٢م

٢٣- مقومات التصور الإسلامي - سيد قطب، دار الشروق، القاهرة .

٢٤- مقومات الشخصية المسلمة - د. ماجد عرسان الكيلاني، مكة المكرمة.: مؤسسة الريان. ١٩٩٦.

٢٥- مناقب أمير المؤمنين(عليه السلام): الحافظ محمد بن سليمان الكوفي القاضي من أعلام القرن الثالث، تحقيق المحقق الخبير العلامة الحاج الشيخ - محمد باقر المحمودي ، مجمع احياء الثقافة الاسلامية، ط١ ، محرم الحرام ١٤١٢ ايران - قم.

٢٦- منهاج التغيير الإسلامي-أبو الأعلى المودودي، بيروت، دار الفكر

٢٧- نحو أمن فكري إسلامي: رضوان بن ظاهر الطلاع، (١٤١٩).، ط٤، مطابع السفراء، الرياض.

٢٨- هكذا ظهر جيل صلاح الدين د.ماجد عرسان الكيلاني، ط١ ، ١٤٠٥هـ/ الدار السعودية للنشر والتوزيع.

٢٩- واقعنا المعاصر - محمد قطب، دار الشروق، مصر،ط١